إجابات الانثروبولوجيا الاقتصادية/ماستر 1 علم اجتماع التنظيم

س1: تكلم عن طبيعة الحياة الاقتصادية لبدو الأرباع.

يعيش بدو الأرباع على أرض بلديتهم التى تسمى باسمهم (بلدية الأرباع) ، وهى بلدية متداخلة مع بلدية الأغواط ، فهى أكبرمنها مساحة ، ولكنها أقل من حيث عدد السكان والنشاط الاقتصادى والإدارى والاجتماعى ، وتعتبر بلدية الأرباع من بلديات القطاع الريفى ، لكنها تختلف عن الريف فى أن (95%) من سكانها من البدو الرحل ، يقوم نشاطهم الاقتصادى على تربية الأغنام ، ويغادرها ما بين (60 و 70%) عند التنقل طلبا للكلأ لأغنامهم بين الشمال والجنوب .

لهذه البلدية حدود إدارية أوسع من حدود بلدية الأغواط ، إذ تمتد جنوبا حتى حدود بلديات متليلى وبريان والقرارة ، وتحدها من الشمال ولاية الجلفة ، ومن الشمال الغربى دائرة آفلو ، أى أنها تمتد من الشمال إلى الجنوب بما يقدر بـ (240) كلم ، ومن الشرق إلى الغرب بـ (200) كلم ، وتبلغ مساحتها الإجمالية (بعد حذف مساحة بلدية الأغواط) حوالى (1.6) مليون هكتار ، تمثل فى مجموعها مناطق صحراوية تعتمد على أمطار فصل الشتاء ومياه الآبار والعيون على ضفاف بعض الأودية .

- النشاط الاقتصادي لبدو الأرباع:

مواطنو بلدية الأرباع مرتبطون فى حياتهم ، وفى استقرارهم أو تنقلهم ، بكمية الأمطار ، وبنقاط المياه الكافية ، وهى ظواهر تسببت فى دفعهم إلى الحركة الدائمة والتنقل من مكان إلى آخر ، بصفة دائمة أو فى فصول معينة (فى الشتاء والصيف) بين الصحراء والتل ، حيث يقطع البعض حوالى (2.000 كيلو) سنويا ، وفى أثناء هذا التنقل قد تعبر قوافل الأرباع ، بإنسانها ومخيماتها وحيواناتها ، مخيمات قبائل أخرى قد تكون هى بدورها فى حالة ترحال محدود ، وهنا يحدث تبادل اقتصادى ، فالأرباع يبيعون التمر والصوف والأغنام والإبل ، ومنتجاتها ، ويشترون الحبوب والملابس والأدوات المصنعة ، وهى عملية تحدث فى شبه سوق (أو معرض) كما هو الحال فى المدن الكبرى .

وعندما يبتاع الأرباع السلع المذكورة يصبح من الصعب عليهم حملها معهم إلى منطقة التل ، ولأنهم فى أول مرحلة من تنقلهم إلى الشمال ، لهذا يضطرون إلى تخزين هذه المواد عند سكان القرى الصحراوية والقصور مثل (قصر الحيران ــ العسفية ــ الدلاعة ــ الحويطة ــ تاجموت ــ عين ماضى إلخ) . إذ من المعروف أن البدو يتخذون أصدقاء ومعارف لهم فى القرى والواحات ، يتعاملون معهم فى التجارة والتبادل ، أو فى خزن بعض المواد الغذائية والحبوب .

- حركة التنقل لبدو الأرباع:

عندما ينتقل بدو الأرباع إلى منطقة التل فى فصل الصيف ، يطلق عليهم (العشابة) ، أى الذين يطلبون العشب لحيواناتهم ، بعد أن تكون مراعيهم الأصلية قد أجدبت لعدم سقوط الأمطار فى فصل الصيف ، والملاحظ أن تنقل بدو الأرباع هذا تنقل كمى ، لأن الانتقال والترحال هنا يشمل مجموع أفراد المجتمع بمخيماتهم وحيواناتهم وأدواتهم ، أى أن البدوى (الريفى) عندما ينتقل من مكان إلى آخر لا يغير من علاقاته الاجتماعية وأنماط سلوكه ، بعكس الحال فى المهاجر الذى يغير بيئته الحضارية والثقافية فى غالب الأحيان ، ومن ثم يضطر لتكييف نفسه للوسط الجديد .

ولهذا نجد فى حالة بدو الأرباع أن المجتمع بأسره ينتقل من منطقة إلى أخرى ، دون أن يغير الفرد من وسطه الاجتماعى والثقافى إلى حد بعيد ، ومن هنا تنطرح مشكلة الخدمات الإدارية والتعليمية والصحية التى تقوم بها سلطات بلدية الأرباع تجاههم ، فعند حلول موسم التنقل الفصلى من الجنوب إلى الشمال ، تقوم البلدية بدور يختلف عن الدور التقليدى الذى تقوم به عادة البلديات العادية ، إذ بالنسبة لبدو الأرباع لابد أن ترافقهم عند تنقلهم ، فرق من الإداريين وعلى رأسهم مسئول ، وتتمركز مهمتهم فى ترتيب الإجراءات الإدارية اللازمة مع البلديات التى تخترقها قوافل العشابة ، أو مع البلديات التى تعتزم البقاء فيها بعض الوقت ، كما تعمل هذه الفرق على إيجاد مكاتب مؤقتة تسهر على هؤلاء البدو أثناء إقامتهم فى إحدى البلديات الشمالية ، طلبا للمرعى ، وتظهر أهمية هذه الخدمات الإدارية إذا علمنا أن أكثر من نصف مواطنى بلدية الأرباع (12 ألف) نسمة يمثلون العشابة ، يضاف إليهم العشابة من بلديات أخرى من الجنوب ، والذين كثيرا ما يصل مجموع عددهم (30 ألف) نسمة ، تقدم لهم هذه الفرق الإدارية خدماتها .

س2: بين طبيعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية في النظام الإقطاعي.

إن النظام الاجتماعي الذي هيمن على الحياة الأوروبية طيلة القرون الوسطى هو نظام 'الإقطاع' ، وربما كان أبشع وأظلم النظم الاجتماعية في التاريخ . بدأ النظام الإقطاعي باقتطاع الملوك والأمراء مساحات من الأراضي إلى من يدينون لهم بالولاء ، وذلك مدى حياتهم ، ثم أصبح ذلك أمرًا وراثيًا ، فأمير الإقطاعية هو الحاكم المطلق في إقطاعيته ، هو المالك لكل شيء والباقون عبيد ، لا يملكون حق الانتقال من إقطاعية إلى إقطاعية.

وقد أدى النظام الإقطاعي إلى تحول أغلب أوروبا إلى مجتمعات ريفية فقيرة، واندثرت المدنية في الكثير من الأقطار الأوروبية، كما انحصر المجتمع إلى عدة طبقات.

- طبقة الملاك: فالسيد المالك : هو المسيطر الفعلي وصاحب النفوذ القوي في هذا النظام، وقد كان يملك حقوقاً لا حصر لها في حين ليس عليه أي واجبات حيث [كان من حقه أن يضرب رقيق أرضه أو يقتله في بعض الأماكن أو الأحوال دون أن يخشى عقاباً.

- طبقة رجل الدين: لم يكن رجل الدين يختلف كثيرا عن السيد او المالك فقد كانت سلطته الروحية تجعله بمنزلة السيد الإقطاعي إلى حد ما، فقد كان يملك الإقطاعيات بسبب تسييس الدين لصالح الملاك، ويتحلى بالألقاب الإقطاعية ، ويورث مرتبته لذريته.

- طبقة رقيق الأرض: كان الرقيق أشبه بالعبيد في ظل النظام العبودي، فحاله لا يختلف عن العبد في شيء ، والفارق بينهما أن العبد - في الأصل- إما أسير مغلوب وإما مخالف للسيد في الدين أو الجنس، بعكس الرقيق الذي هو أصيل في الإقطاعية ، وينتمي إلى الدين والجنس اللذين ينتمي إليهما سيده.

ساد النظام الإقطاعي في المجتمع الأوروبي فترة العصور الوسطى، التي ساد فيها الجهل والتخلف، كما امتازت بسلطة وتسلط الكنيسة على الحياة عموما ومنها على النشاطات الاقتصادية، حيث دعمت النظام الإقطاعي، كما أقرت الاضطهاد الذي كان يتعرض له أرقاء المجتمع رغم تنافيه مع تعاليم الإنجيل، وعلى أية حال فإن اقتصاد القرون الوسطى لم يكن يستطيع التملص من إتباع التعاليم الكنسية التي كانت جزءاً من النظام الأخلاقي المسيحي، كما إنه كان - في الوقت نفسه - خاضعاً ومقيداً بالأعراف الإقطاعية السائدة، هذا النظام انهار مع انهيار سلطة الكنيسة.

بالتوفيق
أ.د. ماهر فرحان مرعب